الإمامان

الحسن المثنى وابنه عبد اللَّه

سيرة عطرة وتاريخ مشرق

علي بن حمد بن محمد التميمي

الباحث فى مركز البحوث والدراسات بالمبرة

فهرسة

مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

٢٣٩,٨ فهرسة مكتبة الكويت الوطنية مبرة الآل والأصحاب

الإمامان الحسن المثنى وابنه عبد اللّه سيرة عطرة وتاريخ مشرق/علي بن حمد بن محمد التميمي - ط١ - الكويت مبرة الآل والأصحاب - ٢٠٠٦م.

سلسلة سير الآل والأصحاب (٣) - ٩٢ صفحة.

١- أهل بيت الرسول ﷺ. ٢-الحسن المثنى - تراجم. ٣- السيرة النبوية - أهل البيت..

ردمك: ٦-٩٩٩٠٦ - ٦٣٥ - ٢ - ١

رقم الإيداع: ٢٠٠٦ / ٠٠٢٤٢

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ - ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E-mail: almabarrh@gmail.com

www.almabarrah.net

إهداء

إلى محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار

الفهرس


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات، وبأمره سار أمر الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على خير خلق اللَّه، محمد صلى اللَّه عليه وآله وصحابته وسلم.

أما بعد، ،

فإنّ من أعظم ما تفخر به الأمة علماءها الفضلاء، الذين كانوا نبراساً للَّهدى ومناراً للحق، ومنهم هذان الإمامان الجليلان الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ﷺ وابنه عبد اللَّه، لما لهما من مكانة فى التاريخ عند أهل السنة وغيرهم، ولأنهما أيضاً إمامان من أئمة أهل البيت الذين أمرنا بحبهم ورعاية حقهم.

ولكن للأسف، نشأ هذا الجيل الجديد من الشباب الذي لا يكاد يعرف عنهما شيئاً فكان هذا العمل المتواضع إلقاءً للضوء على سيرتهما وعلمهما، ودورهما فى المجتمع الإسلامي، إضافة إلى مكانتهما العلمية والأدبية والاجتماعية، وشيء من سيرة ذريتهما عبر القرون، ثم ختمنا برد جملة من الشبهات التي أثيرت حولهما - مع الأسف - مع ردود موجزة مدعمة بالأدلة الدامغة التي تظهر نصاعة سيرتهما، وفضلهما.

نسأل اللَّه جل شأنه أن يتقبل عملنا بقبولٍ حسنٍ، وأن ينفعنا وينفع بنا، واللَّه أعلى وأعلم.

المبحث الأول
الحسن المثنى... سيرةً وتاريخاً

اسمه وكنيته ونسبة وأسرته:

هو السيد الشريف الحسن بن الحسن[١] بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم القرشي الهاشمي ابن سبط رسول اللَّه ﷺ أبو محمد المدني.

أما **جده** فمحمد ﷺ خير البشر وسيد العالمين وأما **أبوه** فسيد شباب أهل الجنة، الحسن بن علي[٢] رضي الله عنهما وأما **جده** علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأحد العشرة المبشرين بالجنة والخليفة الرابع الراشد.

وعمه الحسين بن علي الشهيد رضي الله عنهما، سيد شباب أهل الجنة[٣] **وعم أبيه** جعفر بن أبي طالب (الطيار)، السيد الشهيد.

وعم جده علي رضي الله عنه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سيد الشهداء[٤].

أما جدته أم أبيه فهي فاطمة بنت محمد بن عبد اللَّه بن عبد المطلب،

---

(١) المثنى لأنّ اسمه الحسن بن الحسن.

(٢) (٣) رواه الترمذي في باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما برقم (٣٨٦٨) وقال: حسن صحيح.

(٤) رواه الحاكم فى المستدرك (٤٩٠٠) وصححه الألباني فى السلسلة الصحيحة ٣٧٤ .

سيدة نساء العالمين[١] . **وأمّها** خديجة بنت خويلد، سيدة نساء العالمين[٢] .

فها أنت ترى أنّ المكارم اكتنفته والسؤدد أحاط به فللّه هو، من أي أرومة خرج ومن أي عرين درج، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعن آبائه.

وما كان من خير أتوه فإنما تـوارثه آباء آبائهم قبل

هل ينبت الخطي إلا وشيجة وتغرس الا في منابتها النخل

أما أمّه فهي خوله بنت منظور الفزارية.

إخوته:

كان له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عدد من الإخوة منهم، زيد، وطلحه، وأبو بكر وعبد اللّه وقد قتلوا مع عمهم الحسين الشهيد في كربلاء، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعاً، ونجا الحسن ابن الحسن من تلك المعركة بواسطة ابن عم أمه أسماء بن خارجة الفزاري انتزعه من بين الأسرى وقال: لا يوصل إلى ابن خوله أبداً، فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته[٣] .

ومن إخوته أيضاً: عمرو، وعبد الرحمن، والحسن، ومحمد، ويعقوب، وإسماعيل، وعمر، وحمزة.

وما بقي من عقب الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلا ما كان من ذرية الحسن المثنى

---

(١) (٢) الحديث رواه أنس في الترمذي وغيره فى باب فضل خديجة برقم (٣٨٧٨). «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية إمرأة فرعون» وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. وفي صحيح البخاري (٣٦٢٤) قال ﷺ لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين. وعند مسلم (٦٤٦٧): أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة.

(٣) انظر تهذيب التهذيب (٢/ ٢٣٠)، والإرشاد للمفيد (٢/ ٢٥) وعمدة الطالب (ص١٦٧).

وزيد بن الحسن[١].

ويظهر جلياً في تسمية الحسن بن علي رضي الله عنهما أبناءه بأسماء الصحابة أمثال: أبي بكر، وعمر، وطلحة، ما كانوا يكنون لبعضهم من حبٍّ وتقديرٍ صادقٍ، ولو كان ما يفترى في بعض الكتب من عداوة وبغضاء بينهم صحيحاً لما سموا أبناءهم بأسماء أعدائهم، على حد زعمهم، إذ أن الإنسان لا يسمي أبناءه بأسماء أبغض الناس إليه.

وللحسن المثنى رضي الله عنه إخوة من أمه خولة بنت منظور الفزارية، وهم إبراهيم، وداود، وأم القاسم. أبناء محمد بن طلحة بن عبد اللَّه رضي الله عنه الملقب باسم «محمد السجاد»، إذ أنه بعد أن استشهد في وقعة الجمل، خَلَفَ على زوجته الحسن بن علي رضي الله عنهما[٢].

كما أنه رضي الله عنه تزوج أخت السجاد أم إسحق بنت طلحة وأنجب منها ابناً سماه الحسنُ رضي الله عنه طلحةَ باسم جده من أمه الصحابي الجليل وأحد العشرة المبشرين بالجنة طلحة بن عبيد اللَّه[٣].

ومن اللطائف أنّ ابنه الحسن المثنى تزوج إحدى بنات العشرة المبشرين بالجنة وهي رملة بنت سعيد بن زيد كما سيأتي فرضي اللَّه عنهم جميعاً فقد كانوا إخواناً متحابين.

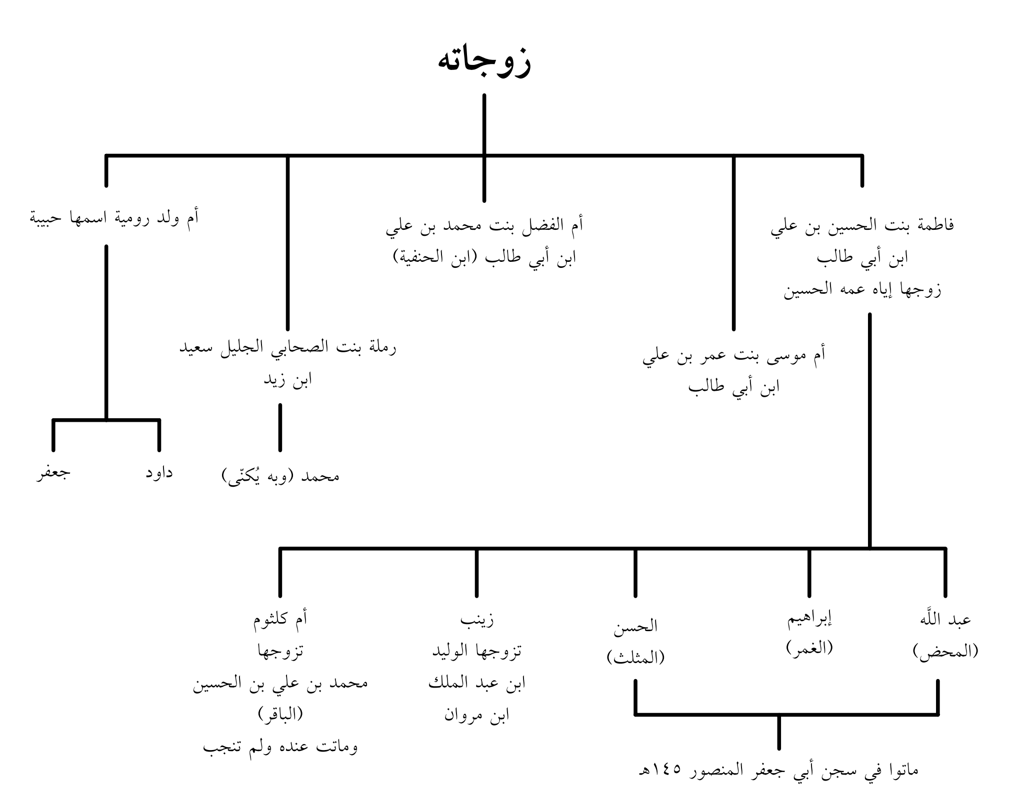
---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٧٩).

(٢) تاريخ دمشق (١٥/ ٥٥).

(٣) المجدي في أنساب الطالبين - تحقيق مهدي رجائي ص(٢٠٢).

زوجاته وأبناؤه عليهم السلام
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام



ويظهر من الشكل السابق أنه تزوج بثلاثٍ من بنات عمه.

فاطمة بنت الحسين:

وزوجها إياه عمه الحسين الشهيد رضي الله عنه[١].

وله منها ثلاثة ذكور وابنتين، عاشت نحواً من تسعين عاماً ولها رواية في كتب الحديث - وكانت ثقة[٢] - عن أبيها وعن عبد اللَّه بن عباس وأم المؤمنين عائشة وروى عنها أولاده وغيرهم تزوجها بعد الحسن عبد اللَّه ابن عمرو بن عثمان بن عفان وأنجبت منه محمداً الملقب بالديباج لجمال وجهه، ومن درر أقوالها وحصافة عقلها، ما رواه عنها ابنها محمد بن عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان بن عفان قال: جمعتنا أمنا فاطمة بنت الحسين فقالت: «يا بَنَّي إنه واللَّه ما نال أحد من أهل السَّفَهِ بسفههم شيئاً ولا أدركوا ما أدركوا من لَذاتهم إلا وقد ناله أهل المروءات بمروءاتهم، فاستتروا بجميل ستر اللَّه عز وجل»[٣].

وهكذا المرأة النجيبة تربي جيلًا نجيباً، فقد سادَ أبناؤها عبد اللَّه، وإبراهيم والحسن ومحمدٌ رحمهم اللَّه جميعاً.

ثم انظر إلى المصاهرة بين أهل البيت وآل عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين.

ألا تدل على الحب والتواصل بينهم؟!

توفيت رضي الله عنها سنة ١١٠هـ وقيل ١١٧هـ وهو الأرجح والأصوب واللَّه تعالى أعلى وأعلم. ودفنت بالمدينة رضي الله عنها وأرضاها.

---

(١) الإرشاد للمفيد (٢/ ٢٥).

(٢) تقريب التهذيب (٨٦٥٢)، والمقصود بالثقة فى مصطلح أهل الحديث: العدل فى دينه الضابط لما ينقله.

(٣) تاريخ بغداد (٣/ ٢٧٥).

أم الفضل بنت محمد بن علي وأم موسى بنت عمر بن علي:

ابنتا عمه تزوجهما في ليلةٍ واحدة، فاحتار نساء بني هاشم أين يذهبن[١].

رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوية:

أبوها أحد العشرة المبشرين بالجنة، الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه وُلد له منها محمد وبه كان يُكنّى، وفي هذا تظهر مصاهرة جديدة بين أهل البيت والصحابة تتضمن دلالةً على المحبة والتواد.

أما حبيبة: فهي أم ولد رومية، ولد له منها داود وجعفر.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٣١٩) وفتح الباري (٩/ ١٥٥). الأثر علقه البخاري في صحيحه (٥٠١٥) ووصله الحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٤٠٢)، وانظر: سنن سعيد بن منصور (١/ ٩٥).

شيء من رواياته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال المزي: روى عن أبيه الحسن بن علي وعن عبد اللَّه بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعن زوجته فاطمة بنت الحسين[١]، وهكذا الإسلام يعطي المرأة حقها ودورها في الرواية والعلم، لا غضاضة على الزوج أن يتعلم من زوجته وأن يروي عنها، كما فعل الحسن المثنى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

روى له النسائي في السنن الكبرى حديثاً واحداً عن عبد اللَّه بن جعفر في كلمات الفَرَج، عن أبي بكر بن حفص عن الحسن بن الحسن قال: زوّج عبد اللَّه بن جعفر ابنته من الحجاج فقال لها: إن نزل بك الموت أو أمر من أمور الدنيا فاستقبليه بأن تقولي: «لا إله إلا اللَّه الحليم الكريم، سبحان اللَّه رب العرش العظيم، الحمد للَّه رب العالمين»، قال: فأتيت الحجاج وقُلتها فقال: لقد جئتني وأنا أريد قتلك فأنت اليوم أحب إلي من كذا وكذا[٢].

قال عنه الذهبي: «وهو قليل الرواية والفتيا مع صدقه وجلالته»[٣].

روى عنه عبد الرزاق الصنعاني في المصَّنف[٤] أنه رأى رجلًا واقفاً على البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ يدعو ويصلي عليه فقال للرجل: لا تفعل فإن

(١) تهذيب الكمال (١٢١٥).
(٢) السنن الكبرى للنسائي باب ذكر الاختلاف على مسعر بن كدام، ط دار الكتب العلمية (٦/ ١٦٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٨٣).
(٤) المصنف (٣/ ٥٧٧ رقم ٦٧٢٦) وهو مرسل، وفيه رجل لم يسم.

رسول اللّه ﷺ قال: لا تتخذوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وصلّوا عليّ حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغني.

ويظهر من هذا أمره بالمعروف برفق، والفتيا المقرونة بالدليل الشرعي وهما أمران نحن الآن بأمس الحاجة إليهما، ويظهر أنّ الرجل يدعو اللّه ويصلي على النبي ﷺ لكن الإمام الحسن المثنى خشي عليه من الوقوع بالإثم لاتخاذه قبر النبي ﷺ عيداً (أي يعتاد الاجتماع عنده للدعاء أو الصلاة) فكيف بمن يدعو النبي ﷺ؟ أو يستغيث بغير اللّه تعالى فليحذر المسلم أن يصرف حق اللّه الخالص بالدعاء والتضرع إلى غيره ولو كان رسول اللّه ﷺ[1].

ومن روايته عند الطبراني في «المعجم الأوسط» أنّ عمر بن الخطاب خطب إلى عليّ رضي الله عنهما أم كلثوم فقال: إنها تصغر عن ذلك فقال عمر إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «كل سببٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلى سببي ونسبي»[2] فأحببت أن يكون لي من رسول اللّه ﷺ سبب ونسب.

والحديث ثابت بطرقه، وفيه المصاهرة بين عليّ وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ويظهر فيه أيضاً معرفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفضل أهل البيت عليهم السلام جميعاً.

(١) للإفادة والزيادات فى هذا الباب يمكن الرجوع إلى كتاب (الوصية الخالدة) للشيخ محمد سالم الخضر حفظه اللّه.

(٢) رواه الطبراني برقم (٦٦٠٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٣٦).

دررٌ من أقوال الحسن المثنى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

*** قال لرجل ينصحه في التقية:**

«ويلك. . . التقية إنما هي باب رخصة للمسلم إذا اضطر إليها، وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه، يدرأ عن ذمة اللَّه ما بلغ من التقية يجعل بها لعبدٍ من عباد اللَّه أن يضل عباد اللَّه»(١).

وفيه فقه هذا الإمام، ونصحه للمسلمين إذ كيف تتعدى التقية من وسيلة لحفظ دم المسلم، أو دفع الضرر عنه إلى أن تكون فضيلة، ومطلب شرعي مما يؤدي لالتباس الأمر على المسلمين في دينهم وإضلالهم في شريعتهم.

وروى ابن عساكر عن الأصمعي أنه قال: دخلت الطواف عند السحر(٢).

فإذا أنا بغلام شاب حسن الوجه، حسن القامة عليه شملة(٣) وله ذؤابتان(٤).

وهو متعلق بأستار الكعبة يقول:

ألا يا أيها المأمول فى كل ساعة شكوت إليك الضر فارحم شكايتي

(١) تاريخ دمشق (١٥/ ٦٠).
(٢) السحر: وقت قبل طلوع الفجر.
(٣) الشملة: كساء يشتمل به.
(٤) الذؤابة: الناصية فى مقدمة شعر الرأس.

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي ... وهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

فـزادي قـليـل ومـا أراه مـبـلغي ... أللزاد أبكي أم لبعـد مسـافتي

أتـيـت بـأعـمـال قـبـاح رديـة ... فَماَ فى الورى خلق جنا كجنايتي

أتحرقني بالنـار يا غـاية المنى ... فـأين رجـائي ثم أيـن مخـافتي

قال: فتقدمت إليه وكشفت عن وجهه، فإذا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فقلت: يا سيدي، مثلك من يقول مثل هذه المقالة، وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة؟ قال: هيهات يا أصمعي، إنّ اللَّه خلق الجنة لمن أطاعه وإن كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه وإن كان ولداً قرشياً، أما سمعت قول اللَّه عز وجل: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١][(١)].

وهذا واللَّه هو الفقه وحقيقة العبادة إذ أنّ «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»[(٢)] - كما في الحديث الشريف -، وليس بين الخلق والخالق رابطة إلا التقوى، والعمل الصالح، وهذا ما فهمه وحققه هذا الإمام الفاضل، وهذا أيضاً ما أكده فى قوله لرجلٍ: «أحبونا، فإن عصينا اللَّه فأبغضونا، فلو كان اللَّه نافعاً أحداً بقرابته من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بغير طاعة لنفع أباه وأمه»[(٣)].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٤/ ١٤٥). والذي يظهر أن الحادثة مع الحسن (المثلث) بن الحسن بن الحسن ابنه لأن وفاة الحسن المثنى متقدمه ولم يدركه الأصمعي.

(٢) صحيح مسلم كتاب الذكر والتوبة باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر برقم (٢٦٩٩).

(٣) نسب قريش (٢/ ٤٩).

* ومما يدل أنّ الحسن المثنى كان يعتقد أنّ الخلافة بعد رسول اللَّه ﷺ لأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم جده عليٍّ، وأن الوصاية لعلي بالخلافة ليست بأمر صحيح ما جاء في تاريخ دمشق أن رجلًا كان يعتقد أن رسول اللَّه ﷺ قد نص على خلافة علي رضي الله عنه ويستدل بقول رسول اللَّه صلى اللَّه علية وآله وسلم: (من كنت مولاه فعلي مولاه)[1] فقال رضي الله عنه: أما واللَّه إنّ رسول اللَّه عليه وسلم لو كان يعني ذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده، لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم الصلاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: إن هذا وليّ أمركم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شيء، فإنّ أنصح الناس كان للمسلمين رسول اللَّه ﷺ[2].

والحديث كما بيّن الإمام الحسن المثنى ليس فيه دلالة على هذا الأمر العظيم (الخلافة)، ولو كان مراداً لبيّن النبي ﷺ ذلك بياناً كافياً وشافياً ثم إنّ المولى ضد العدو بخلاف الوالي بمعنى الحاكم فالحديث فيه مولاه وليس واليه فلم يقل النبي ﷺ: (من كنت واليه فعليّ واليه).

وفي هذا دلالة على فطنة الإمام الحسن المثنى وفهمه وإنصافه، وأن فهم الحديث يكون بمعرفة الواقع لا بالهوى، وفيه إحسان الظن بالصحابة وبعليٍّ رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) الحديث مختلف في صحته فقد ضعفه البخاري وإبراهيم الحربي وابن حزم، وحسنه أحمد بن حنبل والترمذي كما قال ابن تيمية في المنهاج (٧/ ٣٢٠).

(٢) أخرجه محمد بن عاصم الأصبهاني في جزئه (١٢٦) ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١٣/ ٧١).

محنته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كان لهذا الإمام الفاضل نصيب عظيم من البلاء وهذا ديدن المؤمنين والأئمة في الدين، قال جل ثناؤه ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

وقد جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه، وولده، وماله حتى يلقى اللَّه وما عليه من خطيئة»(١).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن اللَّه إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط»(٢).

أول ما ذكر من مِحَنِه: شهوده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ معركة الطف المأساوية ومقتل عمّه الحسين مع كوكبة شريفة من أهل البيت وغيرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين وتقبلهم فى الشهداء(٣)، ونجا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لأنه استُصْغر، وقيل كما سبق تدخّل خاله أسماء ابن خارجة، وأطلق سراحه وعالجه من جراحه(٤)، وقيل لمرضه.

ومن محَنِه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما جاء فى تاريخ الإسلام للذهبي: (كان الحسن وَصيّ أبيه ووليّ صدقة علي فقال له الحجاج يوماً وهو يسايره فى موكبه بالمدينة، إذ كان أمير المدينة: أدخل عمك عمر بن عليّ، معك في صدقة علي، فإنه

(١) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٩) باب ما جاء في الصبر على البلاء، وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٦) باب ما جاء في الصبر على البلاء، وصححه الألباني.

(٣) الكامل في التاريخ (٢/ ١٨٣).

(٤) الغدير للأميني (٣/ ٢٧١).

عمك وبقية أهلك، قال: لا أغير شرط علي، قال: إذاً أدخله معك، فسافر إلى عبد الملك بن مروان فرحب به ووصله وكتب له إلى الحجاج كتاباً لا يجاوزه)[١]، فأنجاه اللَّه من بطش الحجاج وجبروته.

وكانت الصدقة عند عليّ والعباس رضي الله عنهما ثم كانت بيد الحسن رضي الله عنه ثم بيد الحسين رضي الله عنه ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن[٢] وهذه الصدقة هي: فدك، وجزء من فيء بني قريظة، وجزء من خيبر وأراضٍ أخرى.

ومما تعرض له رضي الله عنه ، ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة هشام بن إسماعيل أنه بلغني أن الحسن بن الحسن يكاتب أهل العراق، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث إليه. فليؤت به، قال: فجيء به إليه وشغله شيء، قال: فقام إليه علي بن الحسين فقال: يا ابن عم، قل كلمات الفرج: (لا إله إلا اللَّه الحليم الكريم لا إله إلا اللَّه العلي العظيم، سبحان اللَّه رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، الحمد للَّه رب العالمين، قال: فخلا للآخر وجهه فنظر إليه فقال: أرى وجهاً قد قُشب[٣] بكذبة، خَلُّوا سبيله وليراجع فيه أمير المؤمنين)[٤] وهكذا أنجى اللَّه هذا العبد الصالح بالدعاء المخلص للَّه رب العالمين، والإلتجاء إليه وحده لا شريك له. فإن (الدعاء هو

---

(١) تراجم الطبقة العاشرة (ص ٣٢٨) برقم (٢٣٦) وأصل الخبر عن الزبير بن بكار في نسب قريش (٢/ ٤٦) وانظر: الإرشاد للمفيد (٢/ ٢٤).

(٢) فتح الباري كتاب فرض الخمس (٣٠٩١ -٣٠٩٤) والإرشاد للمفيد (٢/ ٢٣).

(٣) قشب: أي افتُرِيَ عليه.

(٤) شعب الإيمان (١/ ٤٣٣).

العبادة)[١] وفيه العلاقة الحميمة بين عليّ بن الحسين والحسن المثنى، وكيف لا وهما أبناء عم واشتركا جميعاً فى معركة الطف، وهما من القلة التي نجت، وقد كانوا أصهاراً فعنده فاطمة أخت عليّ بن الحسين وعند علي بن الحسين أخت الحسن المثنى أم عبد اللّه.

* * *

(١) حديث رواه أبو داود برقم (١٤٧٩)، كتاب الوتر، باب الدعاء، الترمذي كتاب تفسير القرآن باب سورة البقرة عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ برقم (٢١٦٩) وللاستزاده من حث أهل البيت على التوحيد وإفراد اللّه بالدعاء يراجع (الوصية الخالدة) للشيخ محمد سالم الخضر حفظه اللّه.

وفاته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

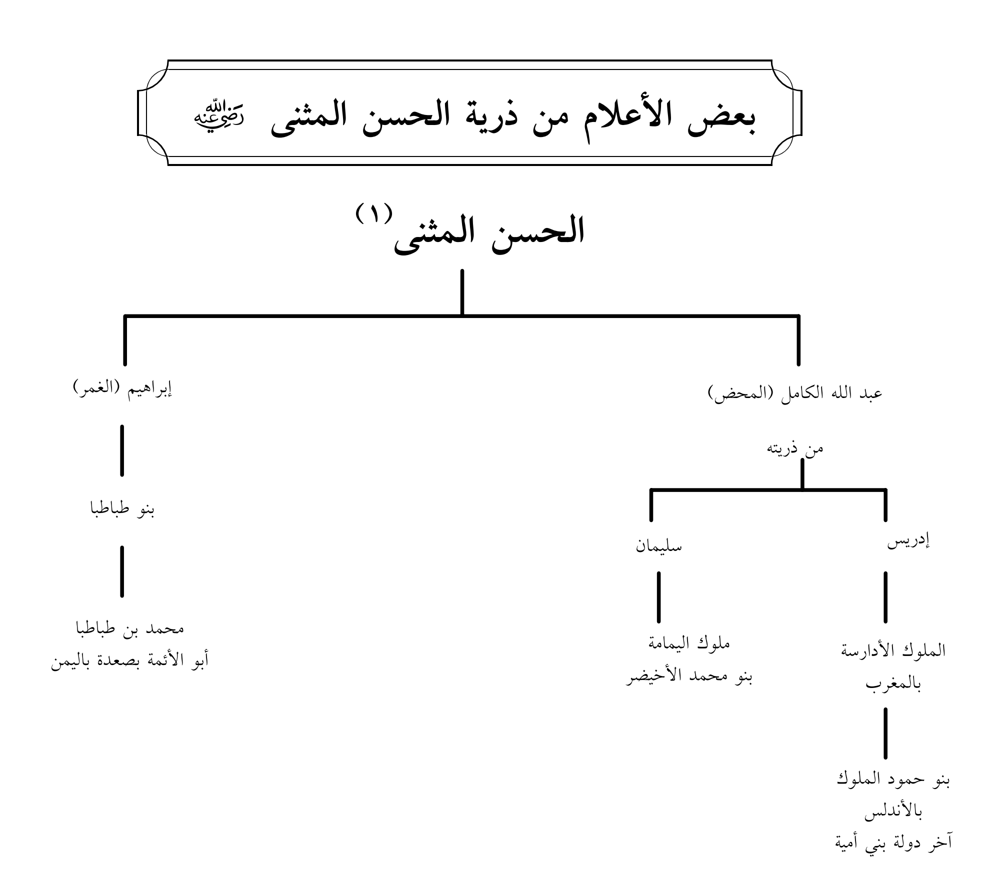
تُوفِّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة ٩٧هـ على أصح الأقوال وله بضع وخمسون سنة[١] ولما توفي الحسن بن الحسن أوصى إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه التيمي وهو أخوه لأمه خولة بنت منظور الفزازية كما سبق.

فلما حملت جنازته اعترض غرماؤه لسريره فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة: عليَّ دينه فحمله وهو أربعون ألفاً وهذا مشهد جديد يُظهِر ما بين أهل البيت وأبناء الصحابة من ألفة ومحبة حتى الممات[٢].

ونود أن ننبه هنا أنّ ما نُسِبَ إلى الوليد بن عبد الملك أنه سّم الحسن المثنى غير صحيح، لأنّ وفاة الحسن المثنى بعد وفاة الوليد بن عبد الملك، إذ كانت وفاته ٩٦ هـ ووفاة الحسن ٩٧ هـ وقد علمنا أنّ زينب بنت الحسن كانت زوجاً للوليد بن عبد الملك، رحم اللَّه الحسن المثنى، ورزقنا حبه وحب المؤمنين أجمعين.

(١) انظر البداية والنهاية (٩/ ١٧٠) وتاريخ الإسلام، أحداث سنة ٩٧ هـ.
(٢) تاريخ دمشق (١٣/ ٧١) و (٧/ ١٥١).

بعض الأعلام من ذرية الحسن المثنى رضي الله عنه



ومن ذريته:

* الملوك بغانة من بلاد السودان بنو صالح بن موسى بن عبد اللّه الساقي.

* بنو نمي بن سعد بن قتادة الملوك بمكة شرفها اللّه.

ذكر بعض أحفاده:

لما كانت الجياد تجري على أعراقها:

---

(١) مادة هذا التقسيم منتقاة من تاريخ ابن خلدون (ص ١٥١٢).

أرى كل عود نابتاً في أرومةٍ أبى منبت العيدان أن يتغيرا

وقال آخر:

شرف تتابع كابراً عن كابر كالرمح أنبوب على أنبوب
وأرى النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب

فقد كان لهذا الجيل أبناء نجباء ذكرهم التاريخ بأسطر من نور فذكر هنا بعضهم، تذكرة للناسي وإعلاماً للغافل.

- محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى أبو الحسن العلوي يعرف بأبي قيراط كان نقيب الطالبيين في بغداد.

- ومنهم الشريف الإدريسي صاحب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» كتاب الجغرافيا الشهير.

- ومنهم الصالحيون ملوك غانة.

- علي بن حمود بن ميمون بن أحمد الإدريسي ملك قرطبة.

- محمد بن إسماعيل بن قاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى أبو عبد اللَّه المدني، توفي في مصر، ويعرف بابن طباطبا العَلَوِي، وكانت له وجاهة عند الدولة والعامة.

وسمي جدهم إبراهيم (طباطبا) قيل لأنّ أمه كانت تُرقّصه وهو صغير فتقول طباطبا، وقيل بل كان إبراهيم يقول القاف شبه الطاء فطلب مرة قباء[١] يلبسه أو غير ذلك فقيل له نحضر لك: فرجية فقال: لا طباطبا،

---

(١) نوع من الثياب.

أي قباء قباء[١].

- علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الحسن المثنى ولد سنة ٤٠١ هـ.

كان وحيد زمانه في الفضل والخلق، وهو من رواة الحديث، ملجأ لأصحاب الحديث في وقته، ومن أدباء عصره.

- قتادة صاحب مكة، الشريف أبو عزيز بن الأمير إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد اللَّه بن محمد بن موسى بن عبد اللَّه بن موسى بن عبد اللَّه بن الحسن المثنى، وهو جد بني (نمي).

- القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد اللَّه بن الحسن المثنى، كان أكبر أبناء إدريس، وفي ذريته معظم الأئمة من الأدارسة.

- ومنهم الشاعر القاسم بن محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم الملقب بـ (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى.

ومن شعره:

حسودٌ مريضُ القلبِ يخفي أنينَه ... ويضحي كئيبَ البالِ عندي حزَينهُ

يلوم عليّ أن رُحتُ في العلم راغباً ... أُجَمِّعُ من عند الرواةِ فنونَهُ

وأعرفُ أبكارَ الكلامِ وعونَه ... وأحفظ مما استفيد عيونَهُ

---

(١) انظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ١٢٨).

ويزعم أن العلم لا يجلبَ الغنى ويحسن بالجهل الذميم ظنونَهُ
فيما لائمي دعني أغالي بقيمةٍ فقيمة كل الناس ما يحسنونَهُ

- عبد القادر بن أبي صالح عبد اللَّه بن جيلي دوست وأرجع بعض الناس نسبة إلى موسى بن عبد اللَّه بن الحسن[1] وهو عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد العابد الفقيه الحنبلي الشهير.

- وقد جاء في تهذيب التهذيب (٩/٢٦) قال الحاكم في المناقب عن أبي بكر بن خزيمة يقول: كان يونس بن عبد الأعلى يقول: أم الشافعي فاطمة بنت عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

***

(١) تاريخ الإسلام ترجمة عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه . وهناك خلاف في رجوع نسبه لآل البيت رحم اللَّه الجميع.

المبحث الثاني
عبد اللَّه بن الحسن المثنى... على منوال آبائه

اسمه وكنيته ونسبه وأسرته:

هو السيد الشريف الفاضل عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ابن سبط رسول اللَّه ﷺ أبو محمد الهاشمي المدني الملقب بالمحض[١] أبو محمد المدني:

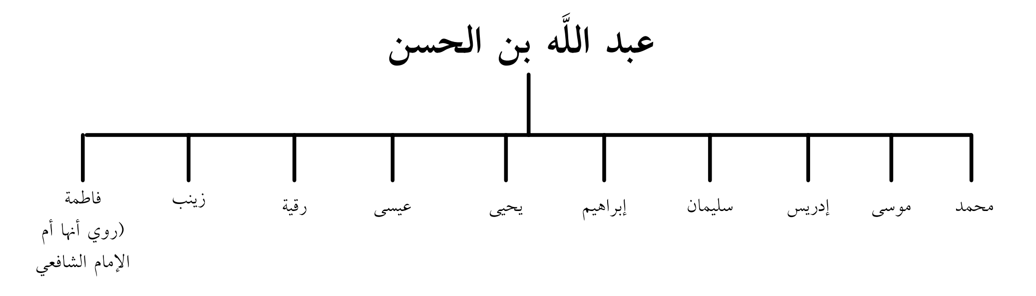
وهو على منوال آبائه الكرام وأرومته الفضلاء

إذا مات منا سيدٌ قام بعده ... له خلف يكفي السيادة بارعُ

من أبنائه والعرق ينصل فرعه ... على أصلِه والعرقُ للعرقِ نازعُ

وسبق في ترجمة أبيه بيان نسبه وأسرته فأغنى ذلك عن الإعادة

عبد اللَّه بن الحسن



(١) المحض بمعنى الخالص وقيل سمي بذلك لأن أباه وأمه هاشميان (ابن عنبة في عمدة الطالب) (ص١٧٣) وقيل يطلق على أبناء العم إذا تزوجا.

فضله وعلمه

قال الواحدي: كان من العُبَّاد وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان شديد[(١)] .

روى عن أمه فاطمة بنت الحسين، وأبي بكر بن حزم، وعبد الرحمن بن الأعرج وعكرمة وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد اللَّه.

قال يحيى بن معين: عبد اللَّه بن الحسن الذي يروي عن أمه ثقة[(٢)] .

وفي تقريب التهذيب لابن حجر: ثقة جليل، مات أوائل خمس وأربعين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة[(٣)] .

قال مصعب بن عبد اللَّه: ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن[(٤)] .

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن مصعب بن عثمان أن مالكاً سئل عن السدل[(٥)] فقال لا بأس به فقد رأيت من يوثق به يفعل ذلك، فلما قام الناس

---

(١) تاريخ الإسلام، حوادث (١٤١-١٦٠) (٩/ ١٩١).

(٢) الجرح والتعديل (٥/ ٣٣)، وانظر: تاريخ بغداد (١١/ ٩١) وفيه (ثقة مأمون) وتاريخ الإسلام، حوادث (١٤١-١٦٠) (ص ١٩١).

(٣) برقم (٣٢٧٤).

(٤) تاريخ ابن أبي خيثمة (٤/ ٢٩٧).

(٥) السَّدل: أن يلتحف بثوبه ويجعل يديه في الداخل فيركع ويسجد وهو كذلك.

قلت من هو؟ قال عبد اللَّه بن الحسن[١] ومعلومٌ مكان الإمام مالك في نقد الرجال وتوثيقهم بل إن رواية مالك عن رجل تُعد عند كثير من المحدثين توثيقاً.

وروى ابن عساكر أيضاً «أن عبد اللَّه بن الحسن كان يكثر الجلوس إلى ربيعة[٢] قالوا: فتذاكروا يوماً السنن فقال رجلٌ كان في المجلس: ليس العمل على هذا فقال عبد اللَّه: أرأيت إن كَثُر الجهال حتى يكونوا هم الحكام، أَفَهُم حجة على السنة؟ قال ربيعة: أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء»[٣].

روايته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، عَنْ جَدَّتِهَا فَاطِمَةَ الْكُبْرَى، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ» وقَالَ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ: قَالَ إِسْمَاعِيل بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْحَسَنِ بِمَكَّةَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِي بِهِ، قَالَ: كَانَ إِذَا دَخَلَ، قَالَ: «رَبِّ افْتَحْ لِي بَابَ رَحْمَتِكَ» وَإِذَا خَرَجَ، قَالَ: «رَبِّ افْتَحْ لِي بَابَ فَضْلِكَ»[٤].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٥٣).

(٢) ربيعة بن أبي عبدالرحمن التيمي الشهير بربيعة الرأي مات سنة ١٣٦هـ روى عنه الأوزاعي والثوري ومالك قال عنه الزهري: ما ظننت أن بالمدينة مثل ربيعة الرأي.

(٣) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٥٤).

(٤) سنن الترمذي (٣١٤) أبواب الصلاة، باب مايقول عند دخول المسجد، ابن ماجه (٧٧١) كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد وفاطمة بنت الحسين لم تلق جدتها فاطمة بنت رسول اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وصلى اللَّه وسلم على أبيها، فالحديث مرسل ولكنه يصح بالطرق. انظر: تهذيب الكمال (٣٥/ ٢٥٥).

وما في سنن النسائي عن عبد اللَّه بن الحسن عن عكرمة عن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: من قُتل دون ماله فهو شهيد[١].

ورواه عنه الترمذي عن عبد اللَّه بن الحسن عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنه[٢]. . . الحديث.

وبهذه الأمثلة يظهر جلياً أنّ عبد اللَّه بن الحسن كان له مكانة في رواية الحديث النبوي الشريف، كما في دواوين السنة المطهرة، فرضي اللَّه عنه وأرضاه.

مكانة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم عند عبد اللَّه بن الحسن رضي الله عنه :

كان للخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم عند عبد اللَّه بن الحسن المكانة العظيمة كسائر أهل بيته رضي الله عنهم .

فمن ذلك ما رواه الدارقطني بإسناده إلى أبي خالد الأحمر قال: سألت عبد اللَّه بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال: صَلَّى اللَّه عليهما ولا صَلَّى على من لم يصلِّ عليهما[٣][٤].

---

(١) سنن النسائي كتاب تحريم الدم، باب من قتل دون ماله (٤٠٨٧) وصححه الألباني.

(٢) سنن الترمذي (١٤١٩) كتاب الديات، باب من جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد.

(٣) فضائل الصحابة رقم (٥٥) للدارقطني.

(٤) جاء في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي ادع لهم، وقد ورد عن النبي ﷺ «اللَّهم صل على آل أبي أوفى» صحيح البخاري، كتاب الزكاة باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة (٦٣) وعن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه أن امرأة قالت للنبي ﷺ صل عليّ وعلى زوجي فقال ﷺ «صلى اللَّه عليك وعلى زوجك» رواه أبو داود في كتاب سجود القرآن، باب الصلاة على غير النبي ﷺ بإسناد صحيح.

ويظهر من هذه النصوص أنّ الصلاة معناها الدعاء، وهذا ما عناه الإمام عبد اللَّه بن الحسن رضي الله عنه .

وفي تاريخ دمشق أنه قال: «إنهما ليعرضان على قلبي فأدعو اللَّه لهما، أتقرب به إلى اللَّه عز وجل».

وفيه أيضاً عن حفص بن عمر مولى عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن حسن قال: رأيت عبد اللَّه بن حسن توضأ، ومسح على خفيه قال: فقلت له تمسح؟ فقال: نعم، قد مسح عمر بن الخطاب ومن جعل عمر بينه وبين اللَّه فقد استوثق[١].

وفي تاريخ دمشق أيضاً أن حفص بن قيس سأل عبد اللَّه بن الحسن عن المسح على الخفين فقال: امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب فقال: إنما أسألك أنت أتمسح؟ فقال: ذلك أعجز لك حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر كان خيراً مني، ومن ملئ الأرض مثلي، قلت: يا أبا محمد إنّ ناساً يقولون إنّ هذا منكم تقية، فقال لي: ونحن بين القبر والمنبر: اللَّهم إن هذا قولي في السَّر والعلانيةَ فلا تسمعنَّ قول أحد بعدي ثم قال: هذا الذي يزعم أنّ علياً كان مقهوراً وأنّ رسول اللَّه ﷺ أمره بأمرٍ فلم يُنْفِذْهُ فكفى بهذا إزراءً على عليّ ومنقصة أن يزعم قوم أنّ رسول اللَّه ﷺ أمره بأمرٍ لم يُنفِذهُ[٢].

وجاء أيضاً في تاريخ دمشق عن محمد بن القاسم الأسدي أبو إبراهيم قال رأيت عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان، فبكى حتى بلّ لحيته وثوبه[٣].

---

(١) (استوثق) أي أن عمر رضي الله عنه ثقة في نقله عن الشريعة.
(٢) (٣) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٥٦).

حلمه رضي الله عنه ومكارم أخلاقه

كان هذا السيد المبجل على قدرٍ وافرٍ من الحلم، وهي من صفات السؤدد، وقد قال النبي ﷺ: لأشجَّ بني عبد القيس «إن فيك خصلتين يحبهما اللَّه الحلم والأناة»[١].

روى الحافظ ابن عساكر أن رجلًا سبَّ عبد اللَّه بن الحسن فأعرض عنه عبد اللَّه، فقيل له لِمَ لا تجيبه؟ قال: لم أعرف مساوئه وكرهت بهته بما ليس فيه.

وروى أيضاً عن يحيى بن معين، أن رجلًا شتم عبد اللَّه بن الحسن فقال: ما أنت كفؤٌ لي فأسبَّ، ولا أنت عبدي فأشحّ[٢].

وقال في رجل سبّه:

أظنَّت سفاهاً من سفاهة رأيها ... أن أهجو لما أن هجتني محاربُ

فلا وأبيها إنني بعشيرتي ... هنالك عن ذاك المقام لراغبُ[٣]

ومن عجائب العفو، شفاعته في بني أمية عند عبد اللَّه بن علي بن عبد اللَّه ابن عباس ففي تاريخ دمشق عن الأصمعي أنه قال: «عزم عبد اللَّه بن علي[٤]

(١) صحيح مسلم (٢٥) كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان باللَّه تعالى ورسوله.

(٢) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٥٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) عبد اللَّه بن علي بن عبد اللَّه بن عباس قائد من قواد الدولة العباسية قتل أيام أبي جعفر المنصور.

على قتل بني أمية بالحجاز، فقال له عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن: يا ابن عم! إذا أسرعت في قتل أكفائك فمن تباهي بسلطانك؟ فاعف يَعف اللَّه عنك، ففعل»[١] وهكذا واللَّه العفو عند المقدرة من هذا السيد المبجل.

مكانته في المجتمع:

أما عن مكانة الإمام فإنه كان ذا مكانة عند الخليفة سليمان بن عبد الملك وعند الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز معرفة منهما لحقه وفضله.

فقد روى ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز قال لعبد اللَّه بن الحسن: إن رأيت أن لا تأتي إلا في الساعة التي ترى أنه يؤذن لك فيها فافعل، فإني أخاف أن تقف ببابي فلا يؤذن لك[٢].

وقال أيضاً لعبد اللَّه بن الحسن: إن أمير المؤمنين - يعني سليمان بن عبد الملك - قد بلغه أن في العسكر مطعوناً[٣] فالحق بأهلك، أضن بك[٤][٥].

ومن مكانته في دولة السفاح العباسي أن السفاح جعل يطوف ببناية الأنبار ومعه عبد اللَّه بن الحسن فجعل يريه ويطوف به فقال عبد اللَّه بن الحسن: يا أمير المؤمنين!

ألم تر حوشباً أمسى يبني بيوتاً نفعها لبني نفيلة

---

(١) تاريخ دمشق (٢٧/ ٣٨٠).
(٢) تاريخ دمشق (٢٧/ ٣٦٧).
(٣) مطعون: أي مصاب بالطاعون
(٤) أضن بك: أحرص عليك
(٥) المصدر السابق (٢٧/ ٣٦٦).

يـؤمـل أن يـعـمـر عـمـر نـوح وأمـر الـلَّه يـحـدث كـل لـيـلة

فقال له أبو العباس السفاح: ما أردت إلى هذا، قال: أردت أن أزهدك في هذا القليل الذي أريتنيه[١].

ويظهر في هذا الموقف صدقة وجرأته في النصح وقول كلمة الحق.

وروى المزي في «تهذيب الكمال» أن أبا العباس السفاح قد خص عبد اللَّه (المحض) ابن الحسن بن الحسن بالمجالسة والمحادثة ومزيد من الإكرام ولكنه كان دائم السؤال له عن ابنيه محمدٍ وإبراهيم (وذلك لسعي الوشاة بأنهما يعزمان الخروج عليه) فقال له: ما خلفهما عني فلم يفدا علي مع من وفد عليّ من أهلهما وكان يعيد عليه المسألة دائما، فشكى ذلك عبد اللَّه بن الحسن إلى أخيه الحسن بن الحسن (المثلث) فقال له: إن أعاد عليك المسألة عنهما، فقل له علمهما عند عمهما فلما سأله أبو العباس قال: علمهما يا أمير المؤمنين عند عمهما، فبعث أبو العباس إلى الحسن فسأله عنهما، فقال: يا أمير المؤمنين أكلمك على هيئة الخلافة أو كما يكلم الرجل ابن عمه، فقال أبو العباس: بل كما يكلم الرجل ابن عمه، فقال له الحسن: أنشدك اللَّه يا أمير المؤمنين إن قدَّر اللَّه لمحمد وإبراهيم أن يليا من هذا الأمر شيئاً فجهدت، وجهد أهل الأرض معك أن تردوا ما قدر لهما أيردونه، قال: لا، قال: فما تنغيصك على هذا الشيخ النعمة التي أنعمت بها عليه فقال أبو العباس: لا أذكرها بعد اليوم، فما ذكرها حتى فرّق الموت بينهما[٢].

---

(١) تاريخ بغداد (٩/ ٤٢١).

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ترجمة الحسن بن الحسن المثنى (٦/ ٨٥) والخبر في تاريخ بغداد (٧/ ٢٩٣).

تقديره للعلماء:

أهل الفضل أدرى بفضل أهله، لذا عرف هذا الحبر لأهل العلم قدرهم وحقهم، فمن ذلك تقديره للعالم الجليل التابعي طاوس بن كيسان، تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما، ففي حلية الأولياء: «توفي طاوس بالمزدلفة أو بمنى فلما حُمِل أخذ عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علي بقائمة السرير فما زايله حتى بلغ القبر»[١].

وعن أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الرزاق قال: قال أبي: مات طاوس بمكة فلم يصلوا عليه حتى بعث ابن هشام بالحرس، قال: فلقد رأيت عبد اللّه بن الحسن واضعاً السرير على كاهله، قال: فلقد سقطت قلنسوة كانت عليه، ومزق رداؤه من خلفه[٢].

ومما يدل أيضاً على تعظيمه للعلماء ما أورد الحافظ ابن عساكر رحمه الله عن حماد بن زيد أنه قال: كنا مع أيوب السختياني بمكة جلوساً فسلم عليه رجل من خلفه، فالتفت إليه بجسده كله، فسلم عليه تسليماً خفيفاً، ثم التفت إليه وقد دمعت عيناه فلم يزل منكساً حتى قام، فلما قام قلتُ: يا أبا بكر، من الرجل الذي سلمت عليه؟ قال: ابن النبي، ابن النبي، عبد اللّه بن الحسن[٣].

وفي هذا الأثر تعظيم عبد اللّه بن الحسن للعالم أيوب السختياني فيسلم عليه من خلفه تقديراً له.

---

(١) حلية الأولياء (٤/٣).
(٢) المصدر السابق (٤/٣).
(٣) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٥٤).

وفيه حب هذا التابعي (أيوب السختياني) الجليل لأهل البيت عليهم أجمعين.

وهكذا علماؤنا رحمهم اللَّه يعرفون لأهل البيت حقهم ويرعون وصية رسول اللَّه ﷺ، رزقنا اللَّه جميعاً حبهم والاقتداء بهم.

من درر أقواله رضي الله عنه :

ومن درر أقواله رضي الله عنه التي يسمو بها، ويقتبسها من مشكاة النبوة قوله:

- إياك وعداوة الرجال، فإنك لا تأمن مكر الحليم ولا مبادأة اللئيم[١].

- المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العُقَدَ الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة[٢].

- ومن كلامه رضي الله عنه وهو يصف رجلًا قوله: كان كثير الصواب قليل الإحالة، يحدثك بالحديث على مدارجه، يخبرك بالخبر على مطاويه[٣].

وقال لابنه محمد: يا بني، إني مؤد إلى اللَّه حقه عليَّ في نصيحتك فأدّ إلى اللَّه حقه عليك في الاستماع والقبول، يا بني، كف الأذى، وأفض الندى واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت حسن على كل حال، وللمرء ساعات يضر فيهن خطؤه ولا ينفع صوابه، واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة. يا بني، احذر الجاهل، وإن كان لك ناصحاً، كما تحذر العاقل، وإنْ كان لك عدواً فيوشك أن يورطك

---

(١) (٢) (٣) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٥٩)، وكشف الغمة (٢/ ١٨٩).

بمشورته في بعض اغترارك، فيسبق إليك مكر العاقل وإياك ومعاداة الرجال، فإنها لا تعدم مكر حلم أو مبادأة جاهل[١].

من شعره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أجاب أبو العباس السفاح لما كتب له:

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مراد[٢]

يعرض باختفاء ابنيه محمد وإبراهيم وأنهما يريدان به سوءاً فكتب إليه عبد اللَّه بن الحسن:

وكيف تريد ذاك وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد

وكيف تريد ذاك وأنت منه وأنت لهاشم رأس وهاد

وكيف تريد ذاك وأنت منه وزندك حين تقدح من زنادي[٣]

ومما ورد له أيضاً:

لم يبق شيءٌ يسامه أحد إلا وقد سامناه إخوتنا

فوجدونا نخشى الذمار ونأبى الضيم أن تستباح حرمتنا

بذاك أوصى من قبل والدنا وتلك غداً أيضاً وصيتنا[٤]

---

(١) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٦٦).
(٢) تهذيب الكمال (ترجمة عبد اللَّه بن الحسن).
(٣) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٦٠).
(٤) تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٥٩).

محنته رضي الله عنه ووفاته:

لما كانت الدنيا دار ابتلاء وليست دار قرار، ولما كان العلماء ورثة الأنبياء كان لهذا العالم الجليل نصيبه من الابتلاء، رفعة لدرجته إن شاء اللَّه، وتكفيراً لخطاياه رضي الله عنه.

ابتدأت المحنة في عهد أبي العباس السفاح فغض الطرف، وسكت عن الأمر ولكن أبا جعفر المنصور، عامله اللَّه بما يستحق، جرى على يديه سجن عبد اللَّه بن الحسن والحسن المثلث وإبراهيم، لإجبار ابني عبد اللَّه: محمد وإبراهيم اللذين أرادا الخروج على دولته، وسُجن مع عبد اللَّه أخوه لأمه محمد بن عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان بن عفان الملقب بالديباج، وقد كانت وفاتهم سنة ١٤٥ هـ في السجن وكان عُمْرُ عبد اللَّه إذ ذاك ٧٥ سنة[١] رضي الله عنه.

وها هو ابن كثير يسوق لنا القصة المأساوية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

فقال رحمه الله: «ألَح المنصور على عبد اللَّه في طلب ولديه فغضب عبد اللَّه من ذلك وقال: واللَّه لو كانا تحت قدمي ما دللتك عليهما، فغضب المنصور وأمر بسجنه، وأمر ببيع رقيقه وأمواله، فلبث في السجن ثلاث سنين، وأشاروا على المنصور بحبس بني حسن عن آخرهم فحبسهم، وجد في طلب إبراهيم ومحمد جداً، هذا وهما يحضران الحج، في غالب الأوقات، ولا يشعر بهما من ينم عليهما وللَّه الحمد، والمنصور يعزل

(١) تقريب التهذيب ترجمة (٣٢٧٤).

نائبا عن المدينة ويولي عليها غيره، ويحرضه على إمساكهما والفحص عنهما، وبذل الأموال فى طلبهما، وتعجزه المقادير عنهما لما يريده اللَّه عز وجل.

وقد واطأهما على أمرهما أمير من أمراء المنصور يقال له أبو العساكر خالد ابن حسان، فعزموا فى بعض الحجات على الفتك بالمنصور بين الصفا والمروة فنهاهم عبد اللَّه بن الحسن لشرف البقعة، وقد أطلع المنصور على ذلك وعلم بما مالأهما ذلك الأمير، فعذبه حتى أقر بما كانوا تمالؤوا عليه من الفتك به، فقال: وما الذي صرفكم عن ذلك فقال: عبد اللَّه بن الحسن، نهانا عن ذلك فأمر به الخليفة فغيب فى الأرض فلم يظهر حتى الآن، وقد استشار المنصور من يعلم من أمرائه ووزرائه من ذوي الرأي فى أمر ابني عبد اللَّه بن الحسن، وبعث الجواسيس والقصاد فى البلاد فلم يقع لهما على خبر، ولا ظهر لهما على عين ولا أثر، واللَّه غالب على أمره، وقد جاء محمد بن عبد اللَّه بن حسن إلى أمه فقال: يا أمه إني قد شفقت على أبي وعمومتي، ولقد هممت أن أضع يدي فى يد هؤلاء، لأريح أهلي فذهبت أمه إلى السجن فعرضت عليهم ما قال ابنها فقالوا: لا ولا كرامة بل نصبر على أمره، فلعل اللَّه يفتح على يديه خيرا، ونحن نصبر وفرجنا بيد اللَّه إن شاء فرج عنا وإن شاء ضيق، وتمالؤوا كلهم على ذلك رضي الله عنهم.

ونقل آل حسن من حبس المدينة إلى حبس بالعراق، وفي أرجلهم القيود، وفي أعناقهم الأغلال، وكان ابتداء تقييدهم من الرَّبَذَة بأمر أبي جعفر المنصور، وقد أشخص معهم محمد بن عبد اللَّه العثماني، وكان أخا

عبد اللَّه بن حسن لأمه وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد اللَّه بن حسن وقد حملت قريبا فاستحضر الخليفة وقال قد حلفت بالعتاق والطلاق إنك لم تغشني وهذه ابنتك حامل فإن كان من زوجها فقد حبلت منه، وأنت تعلم به وإن كان من غيره فأنت ديوث، فأجابه العثماني بجواب أحفظه به فأمر به فجردت عنه ثيابه فإذا جسمه مثل الفضة النقية ثم ضربه بين يديه مائة وخمسين سوطاً منها ثلاثون فوق رأسه أصاب أحدها عينه فسالت، ثم رده إلى السجن، وقد بقي كأنه عبد أسود رزقه الضرب وتراكم الدماء فوق جلده فأجلس إلى جانب أخيه لأمه عبد اللَّه ابن الحسن فاستسقى ماء فما جسر أحد أن يسقيه حتى سقاه خراساني من جملة الجلاوزة الموكلين بهم ثم ركب المنصور هودجه وأركبوا أولئك في محامل ضيقة وعليه القيود والأغلال فاجتاز بهم المنصور وهو في هودجه فناداه عبد اللَّه ابن الحسن واللَّه يا أبا جعفر ما هكذا صنعنا بأسراكم يوم بدر، فأخسأ ذلك المنصور وثقل عليه ونفر عنهم ولما انتهوا إلى العراق حبسوا بالهاشمية، وكان فيهم محمد بن إبراهيم بن عبد اللَّه بن الحسن وكان جميلا فتيا فكان الناس يذهبون، لينظروا إلى حسنه وجماله، وكان يقال له الديباج الأصغر فأحضره المنصور بين يديه وقال له: أما لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا ثم ألقاه بين اسطوانتين، وسد عليه حتى مات، فعلى المنصور من اللَّه سبحانه ما يستحقه.

«ثم قال» وقد هلك كثير منهم في السجن حتى فرج عنهم بعد هلاك المنصور، فكان فيمن هلك في السجن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طلب وقد قيل والأظهر أنه قتل صبراً، وأخوه إبراهيم بن الحسن وغيرهم وقلَّ من خرج منهم من الحبس وقد جعلهم المنصور في

سجن لا يسمعون فيه أذاناً، ولا يعرفون فيه وقت صلاة إلا بالتلاوة، ثم بعث أهل خراسان يشفعون في محمد بن عبد اللّه العثماني، فأمر به فضربت عنقه وأرسل برأسه الى أهل خراسان لا جزاه اللّه خيراً، ورحم اللّه محمد بن عبد اللّه العثماني»[١].

يروى لنا الخطيب البغدادي موقفاً مأساوياً آخر، لما وقفت فاطمة بنت عبد اللّه بن الحسين بطريق أبي جعفر المنصور - عامله اللّه بما يستحقه - وهو في طريقه الي الحج فلما مربهما أنشدت تقول:

ارحم كبيراً سنه متهدم   في السجن بين سلاسل وقيود
وارحم صغار بني يزيد فإنهم   يتموا لفقدك لالفقد يزيد
إن جدت بالرحم القريبة بيننا   ما جدنا من جدكم ببعيد

فقال أبو جعفر: أذكرتنيه، ثم أمر فحدر إلى المطبق[٢] وكان آخر العهد به[٣].

أما الديباج أخوهم، فهو محمد بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي رضي الله عنه أبو عبد اللّه المدني المعروف بالديباج لحسن وجهة، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي، روى الحديث عن أبيه وأمه وخارجة بن زيد وطاوس وأبي الزناد والزهري ونافع وغيرهم، وحدث عنه جماعة، ووثقه النسائي وابن حبان وكان أخا عبد اللّه بن الحسن لأمه، وكانت ابنته رقية زوجة ابن أخيه إبراهيم بن عبد اللّه، وكانت من أحسن النساء

---

(١) البداية والنهاية (جزء ١٠ - ٨١).
(٢) المطبق: السجن.
(٣) تاريخ بغداد (٩/ ٤٣٣).

وبسببها قتله أبو جعفر المنصور فى هذه السنة، وكان كريماً جواداً ممدحاً، قال الزبير بن بكار أنشدني سليمان بن عباس السعدي لأبي وجرة السعدي يمدحه:

وجدنا المحض الأبيض من قريش　　فتى بين الخليفة والرسول

أتاك المجد من هنا وهناك　　وكنت له بمعتلج السيول

فما للمجد دونك من مبيت　　وما للمجد دونك مقيل

فلا يمض وراءك يبتغيه　　ولا هو قابل بك من بديل

وكان محمدٌ (الديباج) باراً بأخيه ابن الحسن المثنى، فقد روى الخطيب البغدادي عن عبد اللَّه بن الحسن المثنى أنه قال «أبغضت محمداً بن عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان أيام وُلِدَ بغضاً ما أبغضته أحداً قط ثم كبر وبرَّني فأحببته حباً ما أحببته أحداً قط»[1].

❊ ❊ ❊

(١) تاريخ بغداد (٣/ ٢٧٦).

المبحث الثالث: الحق أحق أن يتبع

شبهات وردود:

كأي علَم من الأعلام لم يخل هذان السَّيدان الشريفان من القدح بهما أو الطعن عليهمَّا لحسد أو هوى أو جهل، ونبدأ أولًا بما أثير على الحسن المثنى ثم نثنِّي بابنه عبد اللَّه رحمهما اللَّه.

اتهم الحسن المثنى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأمور منها:

١- أنه سب علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فهو مقدوح فى عدالته عندهم، كما زعموا !!

٢- نُسب إلى جعفر بن محمد الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال عنه: أنّه أولى باليهودية، وأنه يشرب الخمر !! وأنه قال عنه: «لو تُوفِّي الحسن بن الحسن بالزنا وشرب الخمر والربا كان خيراً مما تُوفِّي عليه».

هذا مجمل للاتهامات الموجهة زوراً وبهتاناً لهذا الامام الجليل، والجواب عن هذا أنّ الحادثة المروية فى الخلاف بينه وبين علي بن الحسين كما رواها المفيد وهو من علماء الإمامية كالتالي:

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثني جدي قال: حدثني محمد بن جعفر وغيره قالوا: وقف على علي بن الحسين عليهما السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: (قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا ردي عليه) قال: فقالوا

له: نفعل، ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول له، قال: فأخذ نعليه ومشى وهو يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً، قال: فخرج إلينا متوثباً للشر، وهو لا يشك أنه إنما جاءه مُكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: «يا أخي إنك كنت قد وقفت علي آنفاً فقلت وقلت، لئن كنت قلت ما فيَّ فأستغفر اللَّه منه، وإن كنت قلت ما ليس فيَّ فغفر اللَّه لك» قال: فقبل الرجل ما بين عينيه وقال: بل قلتُ فيك ما ليس فيك، وأنا أحق به.

قال الراوي للحديث: والرجل هو الحسن بن علي[(١)] «يعني الحسن المثنى».

والجواب أن يقال: هب أنه ثمة خلاف بين عليّ بن الحسين وابن عمه الحسن المثنى أيستوجب ذلك إسقاط الرجل نهائياً؟!

ثم إنّ الرواية المذكورة - على فرض صحتها - تذكر أنهما تصالحا واستغفر له علي بن الحسين وأنّ الحسن قد اعتذر من ابن عمه وقبّل ما بين عينيه - أيصح بعد هذا كله أن يُشنع عليه! بل ويُتَناسى ما بين الإمامين من قرابة إذ أنهما أبناء عمومة وأصهار ! كما أشرنا سابقاً[(٢)]، واشتركا جميعاً فى معركة الطَّف أفلأجل خصومة عارضة - على فرض وقوعها نسقط إماماً من أهل البيت، وعَلَماً من النبلاء؟! إنّ مثل ذلك لا يليق بمنصف محبٍّ للحق ولأهل الحق.

(١) الارشاد للمفيد (٢/ ١٤٥-١٤٦).

(٢) وسبق ذكر زواج الحسن المثنى من أخت علي بن الحسين فاطمة وأم عبد اللَّه أخت الحسن المثنى تزوجها علي بن الحسين، فهما ابنا عم وصهران.

كيف وأبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى كذاب يضع الحديث مجاهرة كما قال ابن الغضائري ترجمة (٤١) (ص٥٤) وقال عنه الخوئي في معجم رجال الحديث (٣١٣٢): «فلا ينبغي الريب في ضعف الرجل» فمن كانت هذه حاله فهل يقبل طعنه في الأخيار الأطهار وسادة أهل البيت؟

قال الطبرسي في كتابه الاحتجاج «عن ابن أبي يعقوب قال: لقيت أنا والمعلي بن خنيس الحسن بن الحسن فقال: يا يهودي فأخبرنا بما قال فينا جعفر بن محمد - عليهما السلام - فقال: هو واللَّه أولى باليهودية منكما! إن اليهودي من شرب الخمر.

وعنه عليه السلام قال: «لو توفي الحسن بن الحسن على الزنا والربا وشرب الخمر، كان خيراً مما توفي عليه»[١].

ونَرُّد هذا بالقول أولًا:

فإن روايات الطبرسي في كتاب «الاحتجاج» وردت بلا إسناد كما صرح هو بنفسه في مقدمة كتابه، وأهمية الإسناد عند أمة الإسلام لا تخفى، فقد كان عبد اللَّه بن المبارك يقول: «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء!»[٢].

وقال أبو علي الجياني: «بلغني أنّ اللَّه تعالى خص هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد والأنساب والإعراب»[٣].

---

(١) (ص٣٧٥)، وانظر قاموس الرجال للتستري (٣/ ٢١٤- ٢١٥).

(٢) مقدمة صحيح مسلم (٣٢).

(٣) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص٤٠) رقم (٦٩).

فلولا الإسناد لَدَرَسَ منار الإسلام ولتمكن الكائدون للدين من وضع الأحاديث، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بتراء ولقال من شاء ما شاء ولنسب للفضلاء كل رزية وبلية، فكان بحمد اللَّه من خصائص هذه الأمة.

هذا ونحن نعلم أنّ الحسن المثنى ثقة مأمون(١) فأين هذه الأوصاف من الورع والدين؟

- ثم إنه من المعلوم بأن الإمام الحسن المثنى قد توفي سنة سبع وتسعين، وأين ذلك من زمان الصادق الذي مبدؤه سنه ١١٦؟(٢).

- وأيضاً فإن جعفراً الصادق ﷺ ينزه عن أن ينسب رجلًا من أفاضل أهل البيت إلى اليهودية، أو القذف بشرب الخمر، أو ميتة السوء لمجرد الاختلاف معه.

ورد التستري القول بشرب الخمر «بأنه النبيذ الذي خمر عند أئمتنا عليهم السلام ويحله غيرهم الأكثر»(٣).

وسيأتي مزيد رد لشبه شرب الخمر في الكلام على الشبهات التي أثيرت على عبد اللَّه بن الحسن، ولقد أجاد التستري في قاموس الرجال في الرد على بعض الشبه، لكنه جانب الصواب لما نسب هذه المساوئ إلى الحسن المثلث ابن الحسن المثنى، فهو أيضاً كان على جلالة وعلم

(١) انظر الإرشاد للمفيد (٢/ ٢٣).
(٢) قاموس الرجال (٣/ ٢١٥).
(٣) قاموس الرجال (٣/ ٢١٥) وقد نسب ذلك أيضاً للحسن المثلث المرجع الخوئي في معجم رجال الحديث (٥/ ٢٨٩). وقال: «والروايتان لإرسالهما لا يمكن الاعتماد عليهما»!!

وفضيلة، وسبق أنه توفي مع أخيه في الحبس وهو ابن ٦٨ سنة، قال عنه ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار: (من قراء أهل البيت وعبادهم)[١].

فالواجب حب أهل البيت أجمعين، رعاية لوصية رسول اللَّه ﷺ وحقه علينا، ولا يطعن بهؤلاء الكرام بالظنون **والأوهام ومن ثبتت فضيلته بيقين لا تزول بمثل هذه الافتراءات واللَّه أعلم**.

على أن الطبرسي نفسه معروف بالغلو والتطرف، فلم يسلم كتاب اللَّه تعالى من سهامه إذ هو أحد القائلين بوقوع التحريف في كتاب اللَّه تعالى - عياذاً باللَّه.

ولم يسلم من سهامه صحابة النبي ﷺ ولا حتى مخالفيه من طوائف المسلمين فكيف يُمكن لمنصف أن يعد إفرادات الطبرسي حُجة؟! فقد زعم الطبرسي أن اللَّه تعالى عندما ذكر قصص الجرائم في القرآن الكريم صرح بأسماء مرتكبيها لكن الصحابة حذفوا هذه الأسماء فبقيت القصص مكناة. يقول: «إنّ الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين»[٢].

ويقول في موضع آخر محذراً من الإفصاح عن التقية «وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل، والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وإبطال هذا العلم الظاهر، الذي

(١) مشاهير علماء الأمصار (١/ ٦٢).
(٢) الاحتجاج (١/ ٣٧١).

استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم والرضا بهم، ولأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحق»[١].

أما الإمام عبد اللَّه بن الحسن فكان له النصيب الأعظم من الطعون نلخصها فيما يلي:

التهمة الأولى:

- أنه يدعي أنّ سيف رسول اللَّه عنده وأنّ جعفراً الصادق ﷺ كذّبه.

فقد روى الصفار في «بصائر الدرجات» عن سليمان بن هارون قال: قلت لأبي عبد اللَّه علية السلام: إن العجلية يقولون رهطان سيف رسول اللَّه ﷺ عند عبد اللَّه بن الحسن قال واللَّه ما رأه ولا رآه أبوه الذي ولده، إلا أن يكون عند علي بن الحسين وإنه صاحبه لمحفوظ ومحفوظ له ولا يذهبن يميناً وشمالًا فإن الأمر واضح[٢].

التهمة الثانية:

- أنه يقول إنّ الإمامة تصلح في قريش وأنّ علياً لم يكن إماماً.

فقد روى الصفار في «بصائر الدرجات» عن محمد بن مسلم أن الإمام جعفراً الصادق ذكر أنّ عبد اللَّه بن الحسن كان يقول في أبيه علي بن طالب عليه السلام إنه لم يكن إماماً حتى خرج وأشهر سيفه. وإنما تصلح في قريش - يعني الإمامة[٣].

---

(١) الاحتجاج (١/ ٣٧١).
(٢) بصائر الدرجات (ص١٧٤) الجزء الرابع.
(٣) المصدر نفسه (ص١٥٥) الجزء الثالث.

وعن علي بن سعيد قال: كنت جالساً عند أبي عبد اللَّه عليه السلام ومحمد بن عبد اللَّه جالس، وفي المجلس عبد الملك بن أعين، محمد الطيار، وشهاب ابن عبد ربه فقال رجل من أصحابنا: جعلت فداك، إنّ عبد اللَّه بن الحسن يقول: ليس لنا في هذا الأمر حق ليس لنا، فقال عليه السلام بعد كلام أما تعجبون لعبد اللَّه يزعم أنّ أباه لم يك إماماً، ويقول: إنه ليس عندنا علم، وصدق واللَّه، ما عنده علم[١].

التهمة الثالثة:

- خالف في بعض الأحكام الفقهية.

التهمة الرابعة:

- ثناؤه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فنقول رداً على هذه التهم مستعينين باللَّه:

أما الروايات التي يطعن بها جعفر الصادق في ابن عمه عبد اللَّه بن الحسن وابن عمتهم فاطمة بنت الحسين فأمر مستبعد، وهم أجل من ذلك ويدل في ذلك ما في بحار الأنوار «إنّ أبا عبد اللَّه جعفر بن محمد عليهما السلام كتب إلى عبد اللَّه بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه عما صار إليه:

بسم اللَّه الرحمن الرحيم، إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من أخيه وابن عمه.

أما بعد: فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة وأليم وجع القلب دوني، ولقد

(١) المصدر نفسه (ص ١٥٣).

نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك، ولكن رجعت إلى ما أمر اللَّه عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء»[١].

فترى هذه الرسالة تفيض بالود بينهم والمحبة والنصح الصادق، وفي رواية أخرى أنه بكى حتى علا صوته[٢].

ثم على فرض صحة الروايات، فالخلاف بينهما وارد، وهذا لا يسقط أياً منهما، بل كلٌ له فضيلة وقرابة برسول اللَّه ﷺ، فينبغي أن نغض الطرف عن المثالب، هذا إذا ثبتت فكيف بها وهي غير ثابتة؟!

ففي كتاب بصائر الدرجات للصفار قال عنه هبة اللَّه الشهرستاني في مجلة المرشد البغدادية السنة الرابعة (ص٣٢٨): «غير أني لا أعتمد هذا الكتاب إذ هو مشترك بين رجلين وفيه روايات عن الغلاة والضعفاء».

وقال عنه آصف محسني في مشرعة بحار الأنوار (١/ ٤٤٢): «وعمدة مصدرها بصائر الدرجات الصفار الثقة التي لم تصل نسختها إلى المجلسي بسند معتبر ولا دليل على سلامتها من التغيير والتبديل» وأما في التهمة الأولى سليمان بن هارون قال الحلي في خلاصة الأقوال: «وقال ابن الغضائري سليمان بن هارون أبو داود يقال له كذاب النخع، روى عن أبي عبد اللَّه عليه السلام ضعيف جداً»، أما علي بن سعيد أو ابن سعد في التهمة الثانية فلا توثيق له وانظر معجم رجال الحديث للخوئي (٨١٦٣).

أما قول عبد اللَّه بن الحسن إنّ الإمامة تصلح فى قريش، فهذا يؤيده

---

(١) بحار الأنوار (٤٧/ ٢٩٩).

(٢) بحار الأنوار (٤٧/ ٣٠٢).

حديث النبي ﷺ (الأئمة من قريش)[١] وحديث (الناس تبع لقريش فى هذا الشأن)[٢] وغيرها من الأحاديث التي نصت صراحة على أنّ الخلافة لقريش فأي عار على هذا الامام فى أن يتبع الأحاديث الصحيحة الصريحة فى أنّ الخلافة فى قريش، ولو كانت لبطن خاص من البطون لصرح النبي ﷺ بهذا ولما احتاج أن يذكر اللفظ العام (قريش) ويترك اللفظ الخاص بغيرهم، ولكان هذا بعيداً عن الفصاحة بل عن تبليغ الرسالة، وحاشاه ﷺ من ذلك، أما إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فمن المعلوم بأنها كانت ببيعة الناس له رضي الله عنه . وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أهل للخلافة ولا ريب وخلافته معدودة كخلافة راشدة يُستهدى ويُستنار بقيمها الأخلاقية والسياسية.

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو جد الإمام عبد اللّه بن الحسن المثنى ويستبعد جداً أن ينتقص عبد اللّه بن الحسن جده.

كل ما طرحه الإمام عبد اللّه هو أنّ علياً رضي الله عنه لم يكن منصوصاً عليه من اللّه تعالى، وإنما إمامته ثبتت ببيعة الناس له، وتمكنه من إقامة الجهاد والحدود والحج وأحكام الدين، وإلا فأيّ مصلحة فى إمامة من لا يقيم ذلك، وعليه إذاً فلا حرج على عبد اللّه بن الحسن بل الصواب ما قاله رضي الله عنه .

(١) مسند أحمد (١٩٧٩٢) من حديث أبي برزة الأسلمي وصححه شعيب الأرناؤوط وفي مسند أبي يعلى عن أنس(٣٦٤٤)، وسنن النسائي الكبرى (٥٩٤٢) باب الأئمة من قريش وكتاب سليم بن قيس ص١٣٤ شرح أصول الكافي (١٢/ ٤٨٣)، الاحتجاج للطبرسي (١/ ٢١١).

(٢) رواه البخاري (٣٣٠٥) كتاب المناقب باب قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ ومسلم (١٨٢٠) كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، الاحتجاج للطبرسي (١/ ٢١١)، كمال الدين وإتمام النعمة (٢٧٤)، شرح أصول الكافي (١٢/ ٣٢).

وأما مخالفاته الفقهية المزعومة فقد رواها الكليني في الكافي: عن الكلبي النسابة، قال: دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر (إلى أن قال) فأتيت منزل عبد اللَّه بن الحسن فاستأذنت، فخرج إليَّ رجل ظننت أنّه غلام فقلتُ له: استأذن لي على مولاك، فدخل ثم خرج فقال لي: ادخل (إلى أن قال) فقال: أَمَررت بابني محمد؟ قلت: بدأت بك، فقال: سل.

فقلت: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال: طلقت برأس الجوزاء والباقي وزر عليه وعقوبة، فقلت فى نفسي: واحدة، فقلت ما يقول الشيخ في المسح على الخفين: فقال قد مسح قوم صالحون ونحن أهل البيت لا نمسح، فقلت في نفسي ثنتان.

فقلت: ما تقول في أكل الجرّي أحلال هو أم حرام؟ فقال: حلال - إلا أنّا أهل البيت لا نأكله، فقلت في نفسي ثلاث، فقلت فما تقول في شرب النبيذ؟ فقال: حلال إلا أنا أهل البيت لا نشربه. فقمت فخرجت من عنده وأنا أقول: هذه العصابة تكذب على أهل هذا البيت فدخلت المسجد فنظرت إلى جماعة من قريش وغيرهم من الناس فسلمت عليهم ثم قلت لهم: من أعلم أهل البيت؟ فقالوا عبد اللَّه بن الحسن فقلت: قد أتيته فلم أجد عنده شيئاً (إلى أن قال) حتى صرت إلى منزل جعفر بن محمد عليه السلام فقرعت الباب، فخرج غلام فقال: ادخل يا أخا كلْبٍ! فأدهشني الخبر[1].

بل زاد التستري وللأسف فقال:

---

(١) الكافي للكليني (١/ ٣٤٩) كتاب (فضل العلم) باب (ما يفصل بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة)، وانظر قاموس الرجال (٦/ ٣١٥).

وقد روي عنه أمور منكرة فوق عدم استبصاره[١]، ففي خبر: أنه قال للصادق- عليه السلام - إنّ الحسين كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها فى الأسنّ من ولد الحسن.

وقال ابن قتيبة: رؤي عبد اللّه بن الحسن يوماً ويمسح على خفّيه، فقال مسح عمر، ومن جعله بينه وبين اللّه فقد استوثق. انتهى كلام التستري في قاموس الرجال.

فالجواب وباللّه الاستعانة:

أولًا: أما الكلبي فليس بثقة، بل اتُّهم بالكذب، ففي «تهذيب الكمال» للمزي برقم (٥٨٦٣) محمد بن السائب الكَلبي عن البخاري: تركه يحيي بن سعيد وابن مهدي وعن ابن معين: ضعيف، وعن سفيان الثوري عجباً لمن يروي عن الكلبي، وغير ذلك فكيف يعتمد عليه في الرد على مثل هذا الإمام الفاضل والشريف الكامل؟!

ثانياً: هل الخلاف في مسألة فقهية محضة مثل شرب النبيذ[٢] أو المسح على الخفين أو إباحة سمك الجريّ أو وقوع الطلاق بالثلاث موجب لإسقاط مثل هذا الإمام؟

ثم ما يضره أن يقول بجواز النبيذ غير المسكر، إذ من المستبعد جداً أن يبيح المسكر منه، لأنه خمر وهو أجل من أن يبيح الخمر، مع أنه في الرواية

(١) ويظهر تعسف التستري مع مخالفي مذهبه، ولو كانوا من أهل البيت وهذا ينافي الإنصاف المفترض في كتب الرجال والتراجم.

(٢) النبيذ: هو منقوع التمر أو الزبيب أو غيرهما أي بالمفهوم المعاصر (عصير) ولكنه إذا كان مسكراً فهو خمر، وإن كان غير مسكر فهو حلال وإن كان مشكوكاً فيه فالورع تركه.

تورع عنها؟

وهل نقول إنّ الصادق رضي الله عنه أباح الخمر؟ لما سأله الكلبي نفسهُ - كما في الاستبصار - عن النبيذ «فقال: حلال فقال: إنا ننبذه فنطرح فيه العكر[١] وما سوى ذلك، فقال: شه شه، الخمرة المنتنة. . .»[٢].

ففصّل الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه القول في النبيذ فجعل منه المسكر المحرم والحلال الطيب الذي لا يؤاخذ المرء على شربه فهل عليه وعلى ابن عمه عبد اللَّه بن الحسن حرجٌ في ذلك.

أما المسح على الخفين: فقد وردت فيه أكثر من سبعين رواية عن النبي ﷺ فالحديث متواتر عن النبي ﷺ وممن صرح بالتواتر الحافظ ابن عبد البر[٣] والحافظ ابن حجر[٤] والحافظ السخاوي[٥] والحافظ السيوطي[٦].

بل قال أحمد بن حنبل: ليس في قلبي من المسح على الخفين شيء، فيه أربعون حديثاً عن أصحاب رسول اللَّه ﷺ ما رفعوا إلى النبي ﷺ وما وقفوا[٧].

ولعل الإمام أحمد يعني بذلك ما صح عنده أو ما بلغه من طرق الحديث واللَّه أعلم.

---

(١) ما خثر من الزيت ورسب

(٢) الاستبصار للطوسي (١/ ٦٦)، شه شه: كلمة زجر مثل صه الا أنها بالضم.

(٣) التقييد والإيضاح (١/ ٢٧٢).

(٤) فتح الباري كتاب الوضوء باب المسح على الخفين.

(٥) فتح المغيث (٣/ ٤٠).

(٦) تدريب الراوي (٢/ ١٧٩).

(٧) فتح المغيث (٣/ ٤٠).

ثم هل استشهاده بعمر بن الخطاب رضي الله عنه جريمة شنعاء توجب الطعن فيه، فقد أثنى جده عليّ رضي الله عنه على عمر، وجاهد معه وأقام الحدود بين يديه، ثم زوجه ابنته (أم كلثوم) وأطلق اسمه على أحد أبنائه، فهل عليه حرج بالاقتداء بجده عليّ رضي الله عنه ؟

وهذه العلاقة بين عليّ وعمر رضي الله عنهما لم تأت من فراغ، فقد سطرها التاريخ بأحرف من نور وجسدها عليّ رضي الله عنه بكلمات تكتب بماء الذهب حيث قال مخاطباً عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن استشاره في غزو الروم فيقول: «إنك متى سرت إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم بنفسك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة[١] دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلًا محرباً[٢]، واحفز معه أهل البلاء[٣] والنصيحة فإن أظهر اللّه فذاك ما تُحب وإن تكن الأخرى، كنت ردءاً[٤] للناس ومثابة[٥] للمسلمين»[٦].

ويخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً فيقول له: «فكن قطباً واستدر الرحا بالعرب، واصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصتَ من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع

---

(١) عاصمة يلجؤون إليها.
(٢) رجل محرب أي صاحب حروب.
(٣) أهل المهارة في الحرب، والبلاء هو الإجادة في العمل وإحسانه.
(٤) الرِدء بالكسر هو الملجأ.
(٥) المثابة: المرجع.
(٦) نهج البلاغة خطبة رقم ١٣٢ «من كلام له رضي الله عنه وقد شاوره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخروج بنفسه لحرب الروم».

وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك.

إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لِكَلَبهم عليك، وطمعهم فيك»[١].

ويمدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موته قائلًا: «للَّه بلاء فلان[٢] فلقد قَوَّم الأود[٣]، وداوى العمد[٤]، وأقام السنة، وخلَّف الفتنة[٥]! ذهب نقي الثوب، وقليل العيب أصاب خيرها، وسبق شرها أدّى إلى اللَّه طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي»[٦].

يقول ابن أبي الحديد[٧] تعليقاً على هذا النص في شرحه لنهج البلاغة «ويروى (للَّه بلاء فلان) أي: للَّه ما صنع، وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن[٨] جامع

(١) نهج البلاغة (ص٢٠٣) خطبة ١٤٤ «ومن كلام له رضي الله عنه وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه».
(٢) أي اللَّه ما فعل من الخير.
(٣) قوّم الاعوجاج.
(٤) العمد - بالتحريك -: العلة
(٥) أي تركها خلفه، لا هو أدركها ولا هي أدركته.
(٦) نهج البلاغة (ص ٢٢٢) «من كلام له رضي الله عنه في الثناء على عمر بن الخطاب».
(٧) ابن أبي الحديد: هو عز الدين عبد الحميد بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، أديب وشاعر له أكبر شرح لنهج البلاغة، والقصائد السبع العلويات مولده سنة ٥٨٦ هـ ووفاته ببغداد سنة ٦٥٥ هـ. ترجم له عباس القمي ومدحه، الكنى والألقاب (١/ ١٩٢).
(٨) الرضي أبو الحسن: هو محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم عالم وأديب مولده سنة ٣٥٩هـ ووفاته سنة ٤٥٦هـ، ترجم له عباس القمي في الكنى والألقاب (٢/ ٢٧٢) ومدحه وأثبت له جمعه لنهج البلاغة ورد على من ادعى خلاف ذلك.

نهج البلاغة وتحت فلان عمر، حدثني بذلك فخّار بن معد الموسوي الأودي الشاعر»[١].

وقد أثنى على بن أبي طالب رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه أيضاً فقال: «ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه».

يقول ابن أبي الحديد: «الجِران مقدم العنق، وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب»[٢].

أما سمك الجري أو الجريث (وهو سمك نهري لا قشر له) فأباحه عبد اللَّه بن الحسن رضي الله عنه متبعاً كتاب اللَّه، كما قال جل ذكره: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ﴾ [المائدة: ٩٦].

فأي حرج على عبد اللَّه بن الحسن لما أحلّ ما أحله اللَّه؟!

وعلى فرض أن في المسألة خلافاً، كيف يؤخذ عليه اختياره أحد القولين ويشنَّعَ عليه بلا حجة ولا دليل واضح.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «عن عبد الرزاق عن الثوري عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال: لا بأس به إنما هو شيء كرهته اليهود وأخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع عن الثوري به وقال في روايته سألت ابن عباس عن الجري فقال: لا بأس به إنما تحرمه اليهود ونحن نأكله وهذا على شرط الصحيح وأخرج عن علّي وطائفة نحوه»[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣/ ١٢).

(٢) المصدر نفسه (٢٠/ ٢١٨).

(٣) فتح الباري (٩ / ٦١٥) باب قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾.

وقال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد: «وروى عن عليّ بن أبي طالب أنه كره الطافي من السمك وروي عنه أنه كره أكل الجريّ من وجه لا يثبت وروي عنه أنه قال: لا بأس بأكل ذلك كله وهو أصح عنه»[١].

فهذا عليّ وابن عباس رضي الله عنهما يجيزان أكله، وهو الموافق للقرآن فأي ضيرٍ على هذا الإمام أن يوافق آباءه سادات أهل البيت.

بل قال الحليّ في مختلف الشيعة «وقد روى زرارة في الصحيح، عن الباقر عليه السلام قال: سألت عن الجريث، فقال: وما الجريث؟ فنعته له فقال: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ الآية [الأنعام: ١٤٥] ثم قال: لم يحرم اللَّه شيئاً من الحيوان في القرآن إلا الخنزير بعينه، ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر - مثل: الورق- وليس بحرام إنما هو مكروه. وفي الصحيح عن محمد بن مسلم، عن الصادق - عليه السلام- قال: سألته عن الجري والمار ماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك حرام هو؟ فقال لي: يا محمد اقرأ هذه الآية التي في الأنعام ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] فقال: فقرأتها حتى فرغت منها، فقال: إنما الحرام ما حرم اللَّه ورسوله في كتابه ولكنهم قد كانوا يعافون أشياء فنحن نعافها»[٢].

هذا نص منهما أنهما يكرهان الجري إما كراهة شرعية لم تبلغ التحريم أو كراهة طبع لا علاقة لها بالتشريع فهل نهمل علم الإمامين ونطعن بهما كما طعنا بعبد اللَّه بن الحسن لأنهما قالا مثل عبد اللَّه بن الحسن (لكننا نعافه)؟

(١) التمهيد (١٦/ ٢٢٥).
(٢) مختلف الشيعة (٨/ ٢٠٤ - ٢٠٥).

أحــرامٌ عــلى بــلابــله الــدوح حــلالٌ لـلطـيـر مـن كـل جـنـسِ

أما الطلاق فإنّ اللَّه تعالى أباح الطلاق ثلاث مرات متفرقات، قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

ثم قال في الآية التي بعدها ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ [البقرة: ٢٣٠] فذهب جمع من العلماء إلى أنّ الطلاق بالثلاث مرة واحدة يقع واحدة وهو قول عطاء وطاوس وسعيد بن جبير وأبي الشعثاء وعمرو بن دينار وبعضهم ذهب بوقوعها بائنه، وهو مذهب الشافعي وأبي ثور وروي ذلك عن الحسن بن علي رضي الله عنهما وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وعبد اللَّه بن عمر وابن مسعود وأنس رضي الله عنهم، وهو قول أكثر أهل العلم من التابعين والأئمة بعدهم[(١)].

وهاك جملة من بعض أقوالهم: عن سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس أنه سئل عن رجل طلق امرأته عدد النجوم فقال أخطأ السنة حرمت عليه امرأته[(٢)] وعن ابن أبي شيبة (يكفيه من ذلك رأس الجوزاء)[(٣)]. ولا شك أن الزيادة عما أمر اللَّه به اعتداء فزيادة عدد النجوم اعتداء من المطلِّق.

بل إنّ علياً رضي الله عنه كما في «مستدرك الوسائل» للنوري ناقلًا عن «الجعفريات» (رُفع إلى أمير المؤمنين رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد العرفج[(٤)] فقال علي رضي الله عنه ثلاث عرفجات يكفيك من ذلك، وفرّق بينه

(١) المغني لابن قدامه كتاب الطلاق.

(٢) سنن الدارقطني (٤/ ٢١).

(٣) المصنف (١٧٨١٣) ورأس الجوزاء ثلاثة نجوم ويعني بذلك انه تطلق بالثلاث فقط والزيادة خلاف السنة.

(٤) نبات بري.

وبين امرأته)[١].

وعن الصادق أيضاً كما في «الاستبصار» للطوسي (عن محمد بن سعد الأموي قال سألت أبا عبد اللّه عن رجل طلق ثلاثاً في مقعد واحد فقال: أما أنا فأراه قد لزمه، وأما أبي فكان يرى ذلك واحدة)[٢].

فهل أخطأ عليّ ﵁ وحفيده الصادق مثل عبد اللّه بن الحسن؟! فأي حرج على عبداللّه بن الحسن أن يختار قولًا سبقه إليه جملة من أهل البيت والصحابة؟!

أما كان من الجدير بهؤلاء الطاعنين أن يدركوا أنّ المسألة فيها خلاف تتسع له الشريعة الغراء وصدور العلماء والفضلاء؟!

على أننا لا نرى العصمة إلا لرسول اللّه ﷺ ولا حرج أن يُخَطأ هذا الإمام وغيره، ولكن إسقاط علمائنا بمثل هذه الأمور لا يرضي أحداً واللّه أعلم.

* * *

(١) مستدرك الوسائل (١٥/ ٣٠٤).
(٢) الاستبصار (٣/ ٢٨٦)، تهذيب الأحكام (ص٥٣).

خاتمة

بعد هذا التصفح في سيرة هذين الإمامين الفاضلين الجليلين يظهر لنا جلياً نتيجة ليست بالجديدة، ولكنها تأكيد جديد على المودة الصادقة بين آل النبي الأخيار وصحابته الأطهار ومعرفتهم لفضل بعضهم وثنائهم على بعض برز ذلك هنا عن طريق الثناء والمصاهرة.

وظهر أيضاً رد هذين الإمامين للغلو، وبراءتهم من أهله كما جاء مسطوراً في ثنايا البحث.

وقد جاء الرد موجزاً، لكنه إن شاء اللَّه كافياً في الذب عن هذين العَلمين الجليلين والرد على من من حاول أن ينقص من هذين الإمامين أو أن يطعن بهما نسأل اللَّه العظيم رب العرش العظيم أن يهدينا وإخواننا المسلمين سواء السبيل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المراجع

١ - الاحتجاج - الطبرسي- تحقيق محمد باقر الخراساني- دار النعمان النجف - ط ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٢ - الاستبصار- محمد بن الحسن الطوسي- تحقيق حسن الموسوي- دار الكتب الإسلامية الطبعة الرابعة ١٩٦٦م.
٣ - الإرشاد - المفيد- سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد- دار المفيد - بيروت ط١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٤ - بحار الأنوار - محمد باقر المجلسي- دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م الطبعة الثالثة.
٥- البداية والنهاية - ابن كثير - مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٦ - تاريخ ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون- دار ابن حزم- بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٧ - تاريخ بغداد- الخطيب البغدادي - تحقيق بشار معروف- دار الغرب بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٨ - تاريخ دمشق- ابن عساكر -تحقيق علي عاشور - دار إحياء التراث العربي بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٩ - تدريب الراوي - السيوطي - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف- مكتبة الرياض الحديثة.
١٠- تفسير الطبري- محمد بن جرير الطبري- تحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية - ١٦ جزء - بدون تاريخ.

١١- تفسير القرطبي- أبو عبد اللّه القرطبي - تحقيق عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢- تقريب التهذيب - ابن حجر العسقلاني - دار الأفكار الدولية عمان الطبعة الأولى - د.ت.
١٣- تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني - دار الفكر - بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
١٤- تهذيب الأحكام - محمد بن الحسن الطوسي - تحقيق حسن الموسوي دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الرابعة ١٣٦٥ هـ.
١٥- تهذيب الكمال - المزي - تحقيق عمرو سيد شوكت - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤) م.
١٦- الجرح والتعديل - عبد الرحمن بن أبي حاتم - دار إحياء التراث العربي بيروت - ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.
١٧- سنن أبي داود - أبو داود السجستاني - دار السلام - الرياض الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
١٨- سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - دار السلام الرياض - الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
١٩- سنن الدار قطني - علي بن عمر الدار قطني - دار المعرفة - بيروت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٢٠- سنن النسائي (المجتبى) - أحمد بن شعيب النسائي - دار السلام - الرياض ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٢١- سنن النسائي الكبرى - أحمد بن شعيب النسائي - دار الفكر - بيروت.
٢٢- سير أعلام النبلاء - شمس الدين الذهبي - تحقيق شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الحادية عشر - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
٢٣- شرح أصول الكافي - مولى محمد صالح المازنداني - إحياء التراث العربي

- بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.
٢٤- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء التراث، الطبعة الأولى - ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م.
٢٥- صحيح مسلم - الإمام مسلم بن الحجاج - دار السلام - الرياض ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
٢٦- الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - دار صادر - بيروت - د.ت، الطبعة الاولى - ١٩٦٨م.
٢٧- عمدة الطالب - جمال الدين بن هنة - مكتبة التوبة - الرياض الطبعة الأولي ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٨- الغدير - الأميني - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٧٩هـ.
٢٩- فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - دار المعرفة - بيروت- ١٣٧٩ هـ.
٣٠- فتح القدير- الشوكاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت - د.ت.
٣١- فتح المغيث - السخاوي - دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤٠٣هـ
٣٢- قاموس الرجل - محمد تقي التستري - مؤسسة النشر الاسلامي ١٤٢٠ هـ.
٣٣- الكافي (الأصول) - الكليني - تحقيق علي أكبر غفاري - دار الكتب الإسلامية - الطبعة الثالثة ١٤٨٨ هـ.
٣٤- الكامل في التاريخ - ابن الأثير - دار المعرفة - بيروت ٢٠٠٢م الطبعة الأولى - تحقيق خليل مأمون شيحا.
٣٥- كتاب سليم بن قيس - سليم بن قيس الهلالي - تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني - قم - إيران - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.
٣٦- كشف الغمة - علي بن عيسى الاربلي - دار الأضواء - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.
٣٧- مختلف الشيعة - ابن المطهر الحلي - مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية إيران - ١٣٨١ هـ.

٣٨- المستدرك علي الصحيحين - الحاكم النيسابوري - دار الكتب العلمية - تحقيق مصطفي عبد القادر عطا - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٣٩- المسند - الإمام أحمد بن حنبل - مؤسسة قرطبة - تحقيق شعيب الأرناؤوط - القاهرة.
٤٠- مسند أبي يعلي - أبو يعلى الموصلي - دار المأمون - تحقيق حسين سليم أسد - دمشق - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م.
٤١- معجم الطبراني الأوسط - أبو القاسم الطبراني - تحقيق طارق عوض اللَّه - دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥ هـ.
٤٢- معجم الطبراني الكبير - أبو القاسم الطبراني - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - مكتبة العلوم والحكم - الموصل - الطبعة الثانية - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م.
٤٣- المغني - ابن قدامه المقدسي - عالم الكتب - الرياض.